دورة عقائدية مُختصَرة تتحدَّث عن اهَم المطالب العقائدية التي يَجب على الشيعي و المؤمن ان يعتقد بها و ان يكون مُحيطا و عارِفا بِدقائقها و لو بِشَكل اجمالي .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالَمين و صلى الله على سيّدنا و نَبيّنا مُحمّد و آله الاطيبين الاطهرين , و اللعنة الدائمة على اعدائهم و اعداء شيعتهم اجمعين .

لا زال حديثنا في مبحث : أفعال العباد أو ما يُعَنوَن في بعض الكتُب بِمَبحث _ الجَبر و التفويض _ أو ما يُعَنوَن ايضا بِعنوان : المنْزلة بين المنْزلتَين .

في الدرس الماضي بيَّنتُ مقدمة موجزة عن الخطوط العامة لِهذه العقيدة و ذكَرتُ الآراء المختلفة فيها بِشَكل اجمالي , ثم شرَعنا في قراءة ما جاء في كتاب (الكافي) الشريف , في الجزء الاول في كتاب التوحيد و تَحت عنوان الجَبر و القدَر و الامر بين الامرَين , قرأتُ الرواية الاولى و شرَحنا ما تَمكنّا ان نُبَيّن من معناها , الرواية هي رواية الشيخ الذي سأل أمير المؤمنين صلوات الله و سلامه عليه عن مسيرهم إلى صفّين , و بيَّنَ أمير المؤمنين عليه افضل الصلاة و السلام انّ الافعال التي تصدر من العباد إنّما هي بِعلم الله و بِقُدرة الله و بِقوَّة الله إلاّ انّ العباد لهم مدخلية في صدور هذه الافعال , و بيَّنَ انّ القائل بأنّ هذه الافعال مُقَدَّرة من الله و انّ العبد قد جُبِرَ على إتيان هذه الافعال , إنّما هذه العقيدة , كما قال : تلك مقالة إخوان عبَدَة الاوثان , و خُصَماء الرحمن

_ و أشَرتُ أيضا إلى ما وردَ في الاحاديث الشريفة عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم من انّ القَدْرية مَجوس هذه الأُمّة

_ و قلتُ بانّ المُجَبِّرة يقولون : أنّ القَدْرية هُم المُفَوِّضة لأنّهم يَنفون القدَر

_ و المُفَوّضة يقولون : أنّ المُجَبِّرة هُم القَدْرية باعتبار انّ القَدْرية قد لُعِنوا على لسان النبي صلى الله عليه و آله

_ فالمُجبّرة يقولون : إنّ المُفوّضة هُم القدرية باعتبار انّ المفوّضة نَفوا القدَر و قالوا : إنّ الأفعال يَخلُقها العبد

_ المفوّضة قالوا : أنّ القَدْرية هُم المُجبّرة باعتبار انّ المُجبّرة يعتقدون بأنّ كل الافعال التي يأتي بها العبد او تصدر من العبد إنّما هي بِتَقدير من الله و إنّما هي بإجبار من الله سبحانه و تعالى , فالمُفوّضة قالوا عن المُجبّرة (قَدْرية) و المُجبّرة قالوا عن المفوّضة (قَدْرية)

_ أمّا في رواياتنا : فَكلاهُما عُبِّرَ عنهما بالقَدْرية و كلاهُما من مَجوس هذه الأُمّة

_ الاشاعرة هُم الذين ذهَبوا إلى القول بالتجبير

_ و المعتزلة هُم الذين ذهبوا إلى القول بالتفويض

_ و نَحن الذين قُلنا بالمنزلة بين المنزلتَين (لا جَبرَ و لا تفويض و إنّما هو امرٌ بين امرَيْن) هذا المعنى بيَّنتُهُ في الدرس الماضي , نتناول ما نتمكن ان نتناوله من الروايات الشريفة التي ذكرَها شيخُنا الكليني بِهذا الصدَد ..

_ الرواية الثانية : عن أبي بصير عن أبي عبد الله قال : مَن زعَمَ انّ الله يأمُر بالفحشاء فقد كَذبَ _ مَن زَعَمَ أن الله يأمر بالفحشاء فقد كَذب على الله , و مَن زعَمَ انّ الخيرَ و الشرَّ إليه فقد كذبَ على الله _ الرواية قصيرة لا تَحتاج إلى وقفة طويلة , بِشَكل اجمالي أُبَيّن معناها

_ إمامُنا الصادق صلوات الله و سلامه عليه يقول : مَن زعمَ _ و الزَعم هو الإدّعاء , زعمَ فلان انّه كذا و كذا , أي ادَّعى , و غالبا الزعم تأتي في الدعاوى الباطلة , في الدعاوى الكاذبة , يمكن ان تأتي في الدعاوى الصادقة لكن في الغالب هذا الإستعمال في كلام العرب , في الادب العربي , استعمال (الزعم) يأتي في الدعاوى الباطلة , في الدعاوى الكاذبة .

_ قال : مَن زعمَ انّ الله يأمر بالفَحشاء _ الفحشاء كل ما هو قبيح , نعَم ربّما البعض قال بأنّ معنى الفَحشاء هو اقبَح القبيح و لذلك (إنّ الصلاةَ تَنهى عن الفحشاء و المنكر) قالوا : الفَحشاء أقبَح القبيح و المنكر ما كان دون ذلك , لا يعني انّ المنكر ليس قبيحا لكن دون الفَحشاء و لذا البعض فسَّرَ الفحشاء في العقائد الباطلة فَقالوا : أن المراد بالفَحشاء العقائد الباطلة _ و المراد

بالمنكر : الأعمال المُحرَّمة _ على أي حال هذا معنى من المعاني و ربّما يكون صحيحا (مَن زعمَ انّ الله يأمر بالفَحشاء فقد كذبَ على الله) و الفحشاء كما قلتُ قبل قليل , كل قبيح , كل ما هو فاحش _ كل ما هو فاحش , يعني كل ما هو بعيد عن الحَقّ و لذلك يُقال للمكان البعيد انّه مكان فاحش في البُعد , الفحشاء هو كل ما كان في غاية البُعد عن الحَقّ , في كل ما كان في غاية البُعد عن الصواب , في كل ما كان في غاية البُعد عن الشيء الحسن و الجميل فَكُل قبيح يُقال له فحشاء .

_ }

إلى الإنسان , الآن الاخلاق الفاضلة بِشَكل عام كل بني البشَر يُدرِكون حُسنها , و الاخلاق الذميمة كل بَني البشَر يُدرِكون قباحَتها , على أي حال الان ليس البحث في هذه المسألة , هذه المسألة ايضا فيها خلاف و فيها بَحث كلامي , هل انّ الحُسن و القُبح عقليان او شَرعيان ؟ نَحن نقول انّ الحُسن و انّ القُبح عقليان حتى و إنْ لم يأتِ التشريع , الإنسان يتمكن من ادراك الحُسن و القُبح بِعَقله و إنْ نزلَ الشرع في بيان هذه الامور .

_ فَمِن أصحابنا مَن قال : انّ المقصود من الفقرة الاولى من العبارة _ مَن زعمَ انّ الله يأمُر بالفَحشاء _ انّها وردَتْ في التصَدّي لِهذه المسألة _ مَن زعمَ انّ الله يأمر بالفحشاء _ باعتبار انّ الذين قالوا بأنّ القُبح و بأنّ الحُسن لا عُلقة لهما بالعقل , يتفرَّع على قولهما هذا انّه يمكن انّ الباري سبحانه وتعالى يأمر بِشَيء يستَقبحُه العقل و لذلك (مَن زعمَ انّ الله يأمر بالفَحشاء) يعني هناك شيئا فاحشا , العقل البشري , عقل الناس عموما , يقطعون بأنّ هذا امرٌ فاسد , في اصول الاشياء لا في الجزئيات _ في الجزئيات _ ربّما في بعض التشريعات _ في بعض الجزئيات في التشريع ربّما العقل البشري لا يستَسيغُها _ لا يستَسيغُها لا من جهة قوة ادراكه و إنّما من جهة ضعف ادراكه في هذه المسألة لا يستَسيغُها و إلاّ العقل البشَري في جهة قوة ادراكه يُدرِك الاشياء الحسَنة , يُدرِك الاشياء القبيحة في اصولها , لكن في بعض الاحيان , في بعض الجزئيات الشرعية ربّما العقل البشري لا يستَسيغُها , لا من جهة انّ ادراك العقل البشري بِتَمامه , بِتَمام قوّته لا يستَسيغ هذه المسألة لكن لأنّ العقل البشري في بعض الجهات لا يَملك القوة الهائلة على الإدراك

_ نعَم في المسائل الاصلية _ في المسائل الكُليّة في مسائل الحُسن و القُبح , العقل البشري قادر على ادراك مسائل الحُسن و مسائل القُبح في اصلها

_ فالذين قالوا : بأنّ الحُسن و بأنّ القُبح لا صلَة لهما بالعقل , ليس العقل هو القادر على تعيينهما , ربّما العقل يُعَيّن شيء قبيح لكن الباري يريدُه فَهذا بعيد , هذا _ قُلت , في اصول المسائل , انّه حينما يأتي العقل فيَحكُم بِحُسن الامانة , الذين قالوا بأنّ الحُسن و بأنّ القُبح لا صلَة للعقل بهم و إنّما الشرع يأتي بِبَيانهما و بِتأسيسهما , هذا يعني يمكن انّ الباري يَنهى عن الامانة و هذا مُخالف _

مخالف للمعاني الوجدانية , مُخالف للمعاني الفطرية , للمعاني العقلية , على أي حال الآن ليس البحث في هذه القضية

_ قلتُ : بعض الأصحاب قال : بأنّ المقصود من هذه العبارة هو البحث في هذه المسألة _ مَن زعمَ انّ الله يأمر بالفَحشاء فقد كذبَ على الله _ أنّ الله يأمر بالفحشاء , اَمر

_ و إلاّ هناك مَن قال : بأنّ هذه العبارة , المقصود منها ما قالَهُ المُجَبِّرة , يعني هناك فَهمان لِهذه العبارة في الرواية :

_ هناك مَن فَهم هذه العبارة على انّ هذه العبارة تتحدّث عن المُجبِّرة (مَن زعمَ انّ الله يأمر بالفَحشاء فقد كذبَ على الله) يعني مَن ادَّعى بأنّ الله سبحانه و تعالى هو الذي يجبر العباد , المقصود هنا (يأمُر) يعني يجبرُهم , يأمرُهم بالامر التكويني , المقصود هنا بالامر , الامر التكويني

_ لكن هناك مَن قال انّه (يأمُر) لا تَدُل على الإجبار , يأمر _ كلمة يأمُر لا تَدُل على الإجبار لأنّ الرواية ما قالت (يجبر) و لذلك قالوا : بأنّ هذا القسم الاول من الرواية ناظر إلى مسألة الحُسن و القُبح العقليَّين

_ لأنّه الذين قالوا بأنّ الحُسن و القُبح شرعيان يترَتَّب على قولهم هذا , يمكن انّ الباري سبحانه و تعالى يَنهى عن شيء من اصول المَحاسن التي يُقِرُّ العقل بِحُسنها , او يأمُر بِشَيء من القبائح , من اصول القبائح التي يقطع العقل بِقَبحها باعتبار انّه الحُسن و القُبح لا مدخلية للعقل في تَعيينهما و إنّما الشرع , الباري هو الذي يأمُر بالحُسن و بالقُبح

_ فالرواية تقول : انّ مَن زعمَ هكذا _ فَزعمَ انّ الله يأمر بالفحشاء _ بالفحشاء التي يَحكم بها العقل _ فقد كذبَ على الله _ لأنّ الله سبحانه و تعالى هو الذي اعطى القدرة للعقل البشري في تَمييز اصول القبائح و المَحاسن , هو اعطاهُ القدرة على التمييز و انّ الذي يريدُه يكون موافقا للذي يريدُه العقل لأنّه هو الذي اعطى العقل هذه القدرة , و العلم الموجود عند العقل في تَمييز الحسَن من القبيح من الله سبحانه و تعالى , فَما يأتي به الباري يكون من باب التوضيح و التَبيين لِما الهمَهُ لِعَقل الإنسان , هذا على المعنى الاول و هذا خارِج عن بَحثنا و إلاّ كلامنا في الجَبر و التفويض لكن اشَرتُ إلى هذا المعنى , ربّما لا نتمكن , يعني ليس عندنا وقت يكفي لِتَناول مسألة الحُسن و القُبح

العقلي , اشَرتُ إليها بِشَكل سريع , بِشَكل اجمالي و إلاّ المعنى الثاني الموجود في العبارة و هو الاقرب باعتبار انّ الروايات هنا تتحدَّث عن الجبر و التفويض و بِقَرينة الشطر الثاني من الرواية لأنّ الشطر الثاني يتحدَّث عن عقيدة المفوّضة , فالشطر الاول سيَكون مُتحَدّثا عن عقيدة المُجبّرة _ انتبِهوا للرواية (مَن زعمَ انّ الله يأمر بالفَحشاء فقد كذبَ على الله) هذا الشطر الاول

_ الشطر الثاني : و مَنْ زعمَ انّ الخير و الشر إليه فقد كذبَ على الله _ مَنْ زعمَ انّ الخير و الشر إليه يعني إلى العبد _ فقد كذبَ على الله _ الشطر الثاني عقيدة المفوّضة , فَمِن خلال القرينة الواضحة في الشطر الثاني

_ الشطر الأول ناظر : إلى عقيدة المُجبّرة و المقصود من الامر هنا الامر التكويني (مَن زعمَ انّ الله يأمر بالفَحشاء فقد كذبَ على الله) يعني مَن زعمَ او اعتقد بأنّ الله يأمُر بالامر التكويني فيَجبر العباد جبراً على الفحشاء كما يقول المُجبّرة بأنّ الافعال الصادرة من العباد إنّما هي بِتَقدير من الله و بِخَلقٍ من الله و بإرادة مطلقة من الله من دون ان تكون للعبد مدخلية في ذلك _ فالرواية تقول : انّ مَن زعمَ هذا الزَعم و اعتقدَ هذا الإعتقاد فقد كذبَ على الله لأنّ الله سبحانه و تعالى لم يكُن قد اجبرَ العباد

_ و مَن زعمَ انّ الخير و الشرَّ إليه _ الخير و الشر إلى العبد و هُم المُفوّضة الذين قالوا بأنّ العبد هو الذي يَخلق افعالَهُ _ و مَنْ زعمَ انّ الخير و الشر إليه فقد كذبَ على الله _ كذلك المُفوّضة الذين قالوا بأنّ العبد هو الذي يَخلق افعالَه و ليس لله مدخلية في هذه الافعال التي تصدر من العباد , بِتَصوّرهم انّهم يُنَزّهون الباري لكنهم لا يُنَزّهون الباري و إنّما يُضَعِّفون قدرة الباري بذلك و يَجعلون العبد خارِجا عن سلطان الباري بِحيث انّه هو القادر و هو المُتصَرِّف في عملية خَلق الافعال من دون ان تكون لله قدرة و سلطَنَة على ذلك العبد و لذلك الذي يعتقد هذه العقيدة . كما تقول الرواية . فقد كذبَ على الله , و العقيدتان باطلتان , عقيدة المُجبّرة باطلة و عقيدة المُفوّضة باطلة و لا اعتقد انّنا بِحاجة إلى بَحث هذه المسألة من جهة الادلّة لأنّ القضية واضحة جدا , و وجدان الإنسان و فطرة الإنسان تشهد بذلك

_ و لذلك الإنسان حينما يفعل العمل الحسَن , يأتي بالعمل الحسَن يشعر بالإرتياح , و حينما يأتي بالعمل القبيح يشعر بِتأنيب الضمير , و حينما يلقى جزاءهُ يستشعر بأنّ هذا الجزاء , حتى الجزاء الدنيوي , حينما يلقاهُ الإنسان يستشعر بأنّ هذا الجزاء إنّما هو بِسَبب ذلك العمل الذي جاء به هو نَفسُه من دون ان يُلجئهُ احَد إلى ذلك العمل

_ و حينما يرتكب الإنسان العمل ربّما يُبَرّر هذا الامر بالتبريرات الظاهرية لكن فيما بينَهُ و بين نفسه , في وجدانه يعلم قطعا انّ هذا الفعل هو الذي قد جاء به , حسَنا كان الفعل او قبيحا .

_ الرواية الثالثة : عن الحسن بن علي الوَشّاء عن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال : سألتُه فَقُلت _ الوَشّاء يسأل الإمام الرضا _ سألتُه فَقُلت : الله فوَّضَ الامر إلى العباد _ الوَشّاء يسأل الإمام الرضا _ الله فوَّضَ الامر إلى العباد _ ماذا قال إمامُنا الرضا ؟ قال : الله اعَزُّ من ذلك _ يعني انّ عزّة الباري سبحانه و تعالى , هذه العزّة التي ذلَّ لها كل شيء , لا يمكن , لِعزّة الباري سبحانه و تعالى , مع هذه العزّة المطلقة , مع هذه العزّة التي استطالَتْ على كل شيء و ذلَّ لها كل شيء , ان يكون في مُلكهِ , ان يكون في سلطانهِ , ان يكون في خَلقهِ سبحانه و تعالى مَن يتصرَّف من دون قدرَته و من دون ارادَته و من دون سلطَنته سبحانه و تعالى , هذا خروج عن قدرة الباري و هذا تنقيص من عزّة الباري سبحانه و تعالى , فالله اعَزّ من ان يكون هناك مَخلوق في مَملكتهِ و في مُلكه هو الذي يَخلق الافعال و يتصرَّف من دون ان يكون هذا الامر راجع إلى قدرة الباري سبحانه و تعالى .

_ فَقُلت : الله فوَّضَ الامر إلى العباد _ يعني هُم الذين يفعلون ما يشاءون بِحَسب قدرَتهم _ قال : الله اعَزُّ من ذلك , قلتُ فَجَبَرهُم على المعاصي _ و هذه ادلّة موجزة لأنّنا سلَّمنا بالكمال المطلق الإلهي , فلَمّا سلَّمنا بالكمال المطلق الإلهي و هذه العقيدة واضحة و بَيّنة عندنا , فَحينما يأتي قائل فَيقول : إنّ الله فوَّضَ الامور إلى العباد , الإمام بيَّنَ هذه الحقيقة , قال : الله اعَزُّ من ذلك , لأنّنا إذا قُلنا بأنّ العباد قد فُوِّضَتْ إليهم الافعال , هذا يعني انّنا قد نقَصنا من الكمال الإلهي مع انّنا سلَّمنا بِهذه المقدمة و اعتَقَدْنا بِهذه العقيدة الواضحة البَيّنة التي تُقِرّها الفطرة قبل ان تُقِرَّها الادلّة العقلية او النَقلية _ الله فوَّضَ الامر إلى العباد ؟ قال : الله اعَزُّ من ذلك , قلتُ : فَجَبرَهُم على المعاصي ؟ قال

: الله اعدَلُ و احكَمُ من ذلك _ أيضا هنا إجابة الإمام و إنْ كانت موجزة لكنها ترتبط بالمقدمة الاولى من انّه هو الكامل المطلق الذي لا كامل فوقه , هو العادل المطلق الذي لا عادل غيره _ قال , الله اعدَلُ و احكَمُ من ذلك , كيف يجبرُهم على المعاصي ثم يُحاسبهم عنها , هذا خلاف العدالة : إذا كان هو الذي اجبَرَهُم على المعاصي فَحينما اجبَرَهُم كيف يُحاسبهم , كيف يُعاقبهُم ؟ الله اعدَلُ من ذلك , هذا ظُلم , الله عادل فَهو لا يجبر على المعصية ثم يأتي فَيُعاقب , الله سبحانه و تعالى إنّما اعطى للإنسان الإختيار لكن الإنسان يَختار في تصوير القدرة و إلاّ القدرة التي يتصرَّف فيها قدرة الله و نَحن لا نَملك شيئا يعود لأنفُسنا , كل ما نَملكُه يعود إلى الله سبحانه و تعالى (إنّا لله و إنّا إليه راجِعون) و هذه اللام , لام الملك , واضحة هذه لام الملك (إنّا لله و إنّا إليه راجِعون) كل شيء عائد إلى الله سبحانه و تعالى لكن الباري اعطى للإنسان الاختيار _ الاختيار في تصوير القدرة , فقط الإنسان يُصَوّر القدرة الموجودة عنده و إلاّ هذه القدرة التي يأتي بها الإنسان من الله سبحانه و تعالى

_ قلتُ : فَجبَرَهُم على المعاصي ؟ قال : الله اعدَل و احكَم من ذلك _ اعدَل واضح , من العدالة , من العدل , احكَمُ _ إمّا مقصود من الحُكم _ إما مقصود أحكم من الحكم _ أي انّه احكَمُ الحاكمين _ و المراد من احكم الحاكمين أي انّ احكامَهُ في غاية الإتقان , في غاية الدقّة , في غاية التَمام , في غاية الكمال

_ او المراد احكَم الحُكَماء : من جهة الحكمة

_ إمّا احكَم الحاكمين و هو احكَم الحاكمين جلَّ تعالى شأنُه و تقدَّس _ و إمّا المراد احكَم الحُكَماء , و الحكمة لا تقتضي ذلك و الحُكم الإلهي لا يقتضي ذلك فَهو اعدَل هو احكَم من ذلك , كيف يجبر العباد على المعاصي و بعد ذلك يأتي فَيُعاقبهم سبحانه و تعالى

_ قلتُ : فَجبَرَهُم على المعاصي ؟ قال : الله اعدَل و احكَم من ذلك , قال . الوَشّاء قال . ثم قال , يعني الإمام الرضا صلوات الله و سلامه عليه بعد ان اجابَ على السؤالَين الذَين سألَ بهما الوَشّاء , قال , ثم قال , قال إمامُنا الرضا _ قال : الله يابنَ آدم , انا اولى بِحَسناتك منك , و انت اولى بِسيّئاتك منّي , عَمِلتَ المعاصي بِقوَّتي التي جعَلتُها فيك

_ نأتي إلى بيان معنى هذا الحديث القدسي بِشَكل سريع :

_ الخطاب من الباري للإنسان , يابنَ آدم : أنا أولى بحسناتك _ أنا أولى بِحَسناتك منك , لا يعني انّ الباري سبحانه و تعالى جبَرَ العباد على الاعمال الحسنة , ليس بِهذا المعنى _ لكن أنا أولى بِحَسناتك منك _ لأنّ الباري سبحانه و تعالى بِسَبب الطافه , بِسَبب اللُطف الذي اظهرَهُ للعباد و انزلَهُ للعباد , انزلَ الانبياء , انزلَ الكتُب , انزلَ الاوصياء , بعَثَ الرُسُل , اعطى للإنسان العقل و مكَّنَ الإنسان بِعَقله ان يُمَيِّز بين الحسَن و القبيح , اعطى للإنسان الفطرة التي إذا لم تتلوَّث يُدرِك بها كثيرا من الحقائق , اعطى للإنسان الحواس التي يستشعر بها عظمَة الخلقة و عظمَة النظام , اعطى للإنسان النِعَم , اعطى ما اعطى من الالطاف التي تُحيط الإنسان و التي إذا ما أنصف الإنسان _ إذا ما أنصفَ الإنسان و احسنَ السيرة , هذه الالطاف تَدفعُه للعمل الحسَن و إنْ كان الإنسان يندفع بِنيَّة من عنده لكن هذه المُقدمات كلُّها من الباري , مُقدمات لا على نَحو الإلجاء

_ أمّا السيئات : الباري سبحانه و تعالى لم يكُن قد جعلَ مُقدمات للإنسان لِفعل السيئة و إنّما الباري سبحانه و تعالى حذَّرَهُ من فعل السيئة , الانبياء نبَّهوه , الباري سبحانه و تعالى اوعدَهُ بالعذاب , هدَّدَهُ , وضعَ العقوبات الدنيوية و الاخرَوية لكن مع ذلك , الإنسان مع وجود مُقدمات اللُطف هذه , سعى الإنسان بِرجلهِ إلى المعصية , فَلذلك الحديث يقول هنا : أنا أولى بِحَسناتك منك _ لأنّ الباري سبحانه و تعالى هو الذي اوجدَ مُقدمات اللُطف للسعي إلى العمل الحسَن , فالإنسان حينما تقدَّمَ إلى العمل الحسن , صحيح من نيَّته لكن هذه المقدمات هي التي اثّرَتْ اثَراً كبيرا , من هنا كان الله اولى بِحسَنات العباد , أمّا السيئات فالباري سبحانه و تعالى ما اوجدَ مقدمات تُعين الإنسان على المعصية بل بالعكس اوجدَ مقدمات تمنع الإنسان من الوقوع بالمعصية لكن الإنسان وقعَ في المعصية فتكون _ فيَكون الإنسان أولى بالسيئات من الله , هذا النظَر إلى هذه الحيثية , حيثية اللُطف

_ و إلاّ فالحسَنات و السيئات : صادرة من الإنسان و باختيارالإنسان و بِقُدرَة الله سبحانه و تعالى , الإنسان قدرة من الله سبحانه و تعالى مودَعة فيه , بِهذه القدرة , بِهذه القوة الإلهية المودَعة في هذا الإنسان , الإنسان يُصَوّرها إلى فعل حسَن و إلى فعل سيء , لكن إذا ارَدْنا ان نتعمَّق في النظر

الإلهي , في الاعمال الحسَنة و في الاعمال السيئة يكون بِهذا المعنى لأنّ الباري سبحانه و تعالى اوجدَ المُقدمات لِدَفع الإنسان , لا بِدَرجة الإلجاء و إنّما لِحَثّهِ للعمل الحسَن , و في نفس الوقت اوجدَ المقدمات لِمَنعه عن العمل السيء لكن مع ذلك الإنسان يَتجاوز المُقدمات و يقَع في العمل السيء فَحينئذ تكون هذه السيئات ابعَد ما تكون عن الله من هذه الحيثية و إلاّ فالسيئات بعيدة عن الله , سيئات الإنسان يعني , لكن من هذا النظر , من هذه الحيثية

_ نَحن في الدروس الماضية , اشَرتُ إلى مسألة عقيدتنا في انّ الباري سبحانه و تعالى كمالُه يقتضي ان يكون لَطيف , قلتُ , في كتُب اصحابنا قالوا : بأنّ اللُطف واجب على الله و هذه العبارة فيها شيء من _ فيها شيء من التقصير في الادَب مع الله سبحانه و تعالى

_ نَحن نقول لا هكذا : يَجب على الله اللُطف باتّجاهنا _ و مَن نَحن حتى يَجب على الله باتّجاهنا شيء ؟ نَحن ما قَدرُنا , ما قيمَتُنا ازاء الباري سبحانه و تعالى ؟ إنّما نقول : كمالُه , جودُه يقتضي اللُطف و إلاّ لا نقول يَجب عليه اللُطف لكن نقول كمالُه يقتضي اللُطف , جودُه يقتضي اللُطف , رحْمَتُه , رأفَتُه تقتضي اللُطف , كمالُه هو الذي يقتضي اللُطف , من هذه الحيثية نفهم هذا الحديث الشريف : يابنَ آدم انا اولى بِحسَناتك منك _ لا بِمعنى الإجبار على الحسَنات _ و أنتَ أولى بِسيّئاتك منّي

_ ثم يقول الحديث القدسي : عَمِلتَ المعاصي _ انّه يابنَ آدم انت عملتَ المعاصي _ بِقوَّتي _ و لذلك هذه العبارة قرينة واضحة جدا على التفسير الذي بيَّنتُه , من انّ الحديث ناظر إلى مسألة اللُطف لأنّ الحديث جعلَ السيئات راجعة إلى الإنسان لكن في نفس الوقت , في آخر الحديث قال بأنّ السيئات مرَدُّها إلى القوة التي اعطاها الله إليه _ تُلاحظون او لا _ فَلذلك هذا الشطر الاول من الحديث القُدسي تفسيرُه على اساس المعنى الذي بيَّنتُه هو اسلَم تفسير _ بِقوَّتي التي جعَلتُها فيك _ يعني انا اعطَيتُك القوة , و القوة من عندي و القدرة منّي لكنّك انت الذي صوَّرتَ هذه القوة , صوَّرتَ هذه القدرة بِهذا التصوير , فالقوة من الباري سبحانه و تعالى , و الإختيار و التصوير من قِبل العبد , بِهذا يتمُّ الكلام في الرواية الثالثة .

—

المعنى لأشخاص آخَرين , و هذا الاسلوب استعملَهُ القرآن , و هذا الاسلوب استعملَهُ الائمّة , هذا الخطاب المعروف , خطاب (إيّاكِ اعني و اسمَعي يا جارَة) و لذلك كثير من الآيات القرآنية , الائمّة صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , وردَتْ تُخاطب النبي , و وردَتْ الروايات الشريفة انّ هذه الآية جاءت بِلسان (إيّاكِ اعني و اسمَعي يا جارَة) عدّة روايات وردَتْ عن الائمّة صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين بِهذا الخصوص , على أي حال اعود إلى الرواية , الآن ليس هي هذه المشكلة , نَحن في صدَد الحديث عن عقيدة الجبر و التفويض و عن عقيدة المَنْزلة بين المنزلتَين , فالذي يبدو من الرواية انّ يونس كان على شُبهة في هذا الأمر و لذلك إمامُنا الرضا ابتداءاً يُخاطبُه

_ عن يونس بن عبد الرحمن قال , قال لي ابو الحسن الرضا عليه السلام : يا يونس لا تَقُلْ بِقَول القَدْرية _ القدرية قبل قليل بيَّنتُ لكم , قلتُ انّ المُفوّضة قالوا عن المُجَبّرة انّهم هُم القَدرية , و المُجَبّرة قالوا عن المُفوّضة انّهم هُم القَدْرية , لأيِّ شيء ؟ باعتبار انّه وردَتْ احاديث من الخاصة و العامة , من طرُقنا و من طرُق المُخالفين انّ القَدْرية مَجوس هذه الأُمّة , و وردَ لَعن من النبي صلى الله عليه و آله و سلم عليهم , و وردَتْ احاديث في ذَمِّهم من النبي صلى الله عليه و آله , لذلك المفوّضة ارادوا ان يتبرّأوا من هذه الصفَة فقالوا انّ المُجبّرة هُم القَدْرية , المُجبّرة ارادوا ان يتبرّأوا من هذه الصفَة فَقالوا انّ المفوّضة هُم القدرية , أمّا نَحن نقول , المفوّضة قَدْرية و المُجبّرة قَدْرية و الإثنان مَجوس هذه الأُمّة و الإثنان لعنة الله عليهما

_ قال لي ابو الحسن الرضا عليه السلام : يا يونس لا تَقُلْ بِقَول القَدْرية _ ربّما المراد بِقَول القدرية يعني بِقَول المُجبّرة , ربّما المراد بِقَول المفوّضة و إلاّ لا يمكن الجمع بين القولَين باعتبار قُلنا , مصطلح (القَدْرية) يُطلَق على المُجبّرة و على المفوّضة , فَيُحتمَل هنا انّ يونس كان يَميل في قوله إلى قول المُجبّرة , او يُحتمَل انّه يَميل في قوله إلى قول المُفوّضة لأنّ الإمام يَنهاهُ _ يقول : يا يونس لا تَقُلْ بِقَول القدرية _ لكن لا ندري , يا ترى هل المُراد من القدرية هنا المفوّضة او المُجبّرة , إذا نستَمر في الرواية تَتَّضح لنا الحقيقة

_ فإنّ القدرية _ و لا زالَ إمامُنا الرضا يتكلَّم _ يا يونس لا تَقُلْ بِقَول القَدْرية , فإنّ القَدْرية _ هذه الفاء _ فاء تفريعية تُفَرِّع على الكلام _ فإنّ القَدْرية لم يقولوا بِقَول اهل الجنّة , و لا

بِقَول اهل النار , و لا بِقَول ابليس _ الآن من خلال اطّلاعنا على اقوال اهل الجنّة و على اقوال اهل النار , على قول ابليس , تَتَّضح لنا , يتَّضح لنا المراد من القدرية و من قول القدرية الذي نَهى عنه الإمام الرضا صلوات الله و سلامه عليه _ فإنّ القَدْرية لم يقولوا بِقَول اهل الجنّة , و لا بِقَول اهل النار , و لا بِقَول ابليس _ الرواية تُبيّن لنا ماذا قال اهل الجنة _ فإنّ أهل الجنة قالوا , الحمد لله الذي هَدانا لِهذا و ما كُنّا لِنَهتديَ لولا انْ هَدانا الله _ جعَلوا الهداية راجعة إلى الله سبحانه و تعالى و جعلوا الهداية راجعه إلى الله سبحانه وتعالى , نَحن إذا ارَدنا ان نتعمَّق في معنى هذه الآية الشريفة , و لَسنا بِصَدد التعمُّق . الآن . في معنى هذه الآية , لكن إذا ارَدنا ان نتعمَّق في مدلول هذه الآية الشريفة , المعنى نفس المعنى الذي بيَّنتُه قبل قليل في الحديث القدسي (**يابنَ آدم انا اولى بِحسَناتك منك , و انتَ اولى بِسيّئاتك منّي**) لأنّ الباري سبحانه و تعالى اوجدَ مقدمات اللُطف للهداية و بِسَبب مُقدمات اللُطف هذه كان الله هو الهادي للعباد , لا بِنَحو الإلجاء , لا بِنَحو الجَبر لكنّه انزلَ الانبياء , انزلَ الكتُب , الملائكة , الرُسُل , الأئمة , الأوصياء , بيَّنَ ما في الجنة , بيَّنَ ما في النار , نفس التخويف ايضا يكون سبباً لِحَثّ الإنسان على العمل الصالح , نفس الوعد بالنعيم ايضا يكون سبباً من باب اللُطف , هذه الاسباب التي انزلَها الباري سبحانه و تعالى و اوجدَها للعباد هي التي دفعَتْ العباد للهداية , و لإستشعار العبد _ و لإستشعار العبد بأنّه غارِق في النِعَم الإلهية , و لإستشعار العبد معنى العبودية لا يَجِد شيئا حسَنا جميلا إلاّ وهو يعود إلى الله , و حينما يستشعر الإنسان معنى العبودية يتحسَّس هذه المعاني , من انّ كل شيء صدَرَ منه , من جَمال و من حُسن من العبد , من صميم فطرَته و من باطن وجدانه يتحسَّس هذه الحقيقة , انّ هذا بِفَضل الله , بِنعمَة الله بِتَسديد الله , من هنا قال اهل الجنّة (**الحمد لله الذي هَدانا لِهذا و ما كُنّا لِنَهتديَ لولا انْ هَدانا الله**) لكن ظاهر كلامهم انّهم ارجَعوا الامر إلى الله في مسألة الهداية .

_ و قال اهل النار , ربنّا غلبَت علينا _ ربَّنا غلبَتْ علينا شِقوَتُنا و كُنّا قوماً ضالّين _

أمّا أهل النار ماذا قالوا ؟ اهل الجنّة نسَبوا الامر إلى الله , اهل النار نسَبوا الامر إلى انفسهم : ربَّنا غلبَتْ علينا شِقوَتُنا و كُنّا قوماً ضالّين _ و النسبة هنا كلّها بِحَسب المعنى الذي بيَّنتُه قبل قليل و إلاّ نَحن قُلنا بأنّ العقيدة الثابتة عندنا و الواضحة في الاحاديث الشريفة , في الآيات الكريمة و في

حُكم العقل و الوجدان انّ الحسَنات و السيئات صادرة من الإنسان لكن القدرة التي صدرَتْ بها الحسَنات و صدرَتْ بها السيئات قدرة الله سبحانه و تعالى , قدرة مودَعة عندنا و نَحن قادرون على تصوير هذه القدرة في الواقع الخارجي , إمّا بِعمَل حسَن و إمّا بِعمَل سيء , لكن تأتينا مسألة اللُطف و مسألة اللُطف لها بُعد و لها حيثية .كما بيَّنتُها قبل قليل . تَختلف عن هذه القضية الفلسفية الدقيقة , في مسألة نسبة الفعل إلى الإنسان او إلى الله سبحانه و تعالى , و لذلك اهل الجنة قالوا بأنّ الهداية تعود إلى الله (الحمد لله الذي هَدانا لِهذا و ما كُنّا لِنَهتديَ) اصلاً نَحن لا نَملك القدرة على الهداية (و ما كُنّا لِنَهتديَ لولا انْ هَدانا الله) و هذا من باب الإعتراف بالعبودية و من باب الإعتراف بالنعيم و من باب الإعتراف بالحمد الإلهي و من باب الإقرار بالتبَعية إلى الله سبحانه و تعالى , أمّا اهل النار (ربَّنا غلبَتْ علينا شِقوَتُنا) الشِقوَة هو الاصل الموجود عند الإنسان حينما تُلوَّث فطرَتُه فتَدفعُه إلى العمل السيء , السَجيّة الخبيثة في الإنسان هي التي يُعبَّر عنها بالشِقوَة , من الشَقاء (ربَّنا غلبَتْ علينا شِقوَتُنا و كُنّا قوماً ضالّين) أي انّنا بِسَبب المُقدمات الخبيثة الموجودة في انفسنا , نَحن الذين فعَلنا ما فَعلنا فآلَ امرُنا إلى الحال الذي نَحن فيه , لكن ظاهر الكلام انّ اهل النار نسَبوا الافعال إلى انفسهم , لكن هذه النسبة لا يعني بِنَفي القدرة الإلهية , مع وجود القدرة الإلهية فَهُم نسَبوا هذه الافعال إليهم كما في الحديث القُدسي المُتقدّم (و انتَ اولى بِسيّئاتك منّي) .

_ و قالَ ابليس , ربِّ بِما اغْوَيتَني _ أمّا إبليس , ارجَعَ الغواية إلى الله سبحانه و تعالى , ايضا الغواية تعود إلى الله من جهة القدرة , من جهة قدرة الإنسان على السير في طريق الغواية , هذه القدرة من اين جاء بها ؟ جاء بها من عند نفسهِ ؟ يعني يوجد إلهان في هذا الكون ؟ يوجد إله يَمنح القدرة لِعمَل الخير , و يوجد إله . و هو الإنسان . يَمنح القدرة لِنَفسه لِعمَل الشر و هذا قول المَجوس باعتبار انّ المَجوس قالوا بأنّ في هذا الوجود إلهان , إله الخير (يَزدان) و إله الشر (إهريْمَن) و هو من اسماء الشيطان , يعني جعَلوا الشيطان إلهاً ثانيا , فَقالوا : يَزدان _ هو إله الخير _ و إهريْمَن _ هو إله الشر , فَنحن إذا قُلنا بأنّ العبد هو الذي يأتي بالغواية من عند نفسه و بِقُدرَته جعَلْنا في هذا الوجود خالقَيْن , جعَلنا في هذا الوجود مالكَيْن , جعَلنا في هذا الوجود قادرَيْن , قادر و هو الله يدفع

العباد لِفعل الخير , و قادر لِفعل الشر و على فعل الشر و هو الإنسان , فَهُنا قُدرَتان , ابليس قالَ ربِّ بِما أغوَيْتَني _ يعني جعلَ الغواية , مرَدُّ هذه الغواية بِتَمامها إلى الله , نَحن الغواية نُرجِعها إلى الله من جهة القُدرة , من جهة القوة , من جهة انّ الغواية واقعة تَحت سلطَنَته , أمّا الساعي إلى الغواية هو نفس المَخلوق .

فالإمام صلوات الله و سلامه عليه يقول لِيونس , لا تَقُل بِقَول القَدْرية , فإنّهم لا قالوا بِقَول اهل الجنّة فأرجَعوا الهداية إلى الله , و لا قالوا بِقَول اهل النار فأرجَعوا الشِقوَة و الاعمال الفاسدة و المنكرة إلى انفسهم , و لا قالوا بِقَول ابليس الذي جعَلَ الامور بِتَمامها راجعة او عائدة إلى الله سبحانه و تعالى

_ لا تَقُل بِقَول القَدْرية _ من هذا يتَّضح لنا انّ القَدْرية الذين نَهى الإمام الرضا صلوات الله و سلامه عليه عن كلامهم هُم القائلون بالتفويض , باعتبار انّ هذه الاقوال كلّها _ كلها هذه الأقوال تَكاد أن تَصُبّ في دائرة النسبة إلى الله سبحانه و تعالى

_ فَقلت و الله ما اقول بِقَولهم _ يعني يونس _ فَقلتُ و الله ما اقول بِقَولهم و لكنّي اقول _ و هنا قرائن _ هنا قرائن في هذا الكلام , من خلالها نستشعر انّ يونس ليس هو المعني بِهذا الكلام , لأن يونس _ لأنّ الإمام صلوات الله و سلامه عليه لا يمكن ان يقول لِيونس , انت تقول كذا و فعلاً يونس لا يقول بِهذا القول إلاّ إذا كان الإمام صلوات الله و سلامه عليه يقول له انتَ تقول كذا و هو يقصد جماعة آخرين و إلاّ الإمام عالِم بالذي يقوله يونس فلا يمكن ان يقول لِيونس , انت تقول كذا و يونس لا يقول بِهذا إلاّ ان يكون المراد مُخاطبَة الآخرين

_ فَقلتُ و الله ما اقول بِقَولهم و لكنّي اقول _ ماذا يقول يونس _ و لكنّي اقول _ انتبِهوا إلى هذه العبارة _ لا يكون إلاّ بِما شاء الله و ارادَ و قدَّرَ و قضى _ بِما شاء و ارادَ و قدَّرَ و قضى , فالإمام نَهى يونس عن أي قول ؟ عن قول اولئك الذين يَجعلون الافعال راجعة لِنَفس العباد , عن قول المُفوّضة , فَيونس قال , ما اقول بِقَولهم يابنَ رسول الله و لكنّي اقول هكذا , هذه عقيدَتُه _ لا يكون _ يعني لا يكون شيء , لا يكون فعل , لا يكون قول , لا يكون كَوْن _ لا يكون إلاّ بِما شاء الله و ارادَ و قدَّرَ و قضى _ فهذا بيان عقيدة يونس

_ الإمام ماذا قالَ له ؟ فَقال يا يونس ليس هكذا , يعني لا تَقُلْ هكذا , يا يونس , ماذا تُلاحظون العبارة , نفس العبارة تكرَّرَتْ _ لا يكون إلاّ ما شاء الله و ارادَ و قدَّرَ و قضى _ إذَن الفَرق اين هنا ؟ الفَرق في الباء , في حرف الجر , انتبِهوا للجملة

_ ماذا قال يونس ؟ قال : لا يكون إلاّ بِما شاء الله و ارادَ و قدَّرَ و قضى

_ الإمام قالَ له : يا يونس ليس هكذا _ لا يكون إلاّ ما شاء الله _ حرف الباء غير موجود , يعني الفارق هنا اين ؟ في حرف الباء و إلاّ الجملة نفس الجملة و الترتيب نفس الترتيب , ربّما وردَ في بعض النُسَخ .كما في تفسير علي بن ابراهيم , ورد في بعض النسخ . انّ قضى قبل قدَّر , يعني يونس لَمّا قال , قال , إلاّ بِما شاء الله و قضى و قدَّر _ الإمام قال له ليس هكذا : إلاّ بما شاء الله و قدَّرَ و قضى _ يعني جعَلَ التقدير قبل القضاء لكن نَحن و الموجود ألان بين أيدينا و الرواية بِهذا الشكل هي المعروفة بين الاصحاب , فالفارِق هنا في حرف الباء _ يونس هكذا قال : لا يكون إلاّ بِما شاء الله و ارادَ و قدَّرَ و قضى _ الإمام قال له يا يونس ليس هكذا : لا يكون إلاّ ما شاء الله و ارادَ و قدَّرَ و قضى _ بِحسَب الترتيب : شاءَ _ أرادَ _ قدَّرَ _ قَضى _ الكلام الذي ذكرَهُ يونس ذكرَهُ الإمام لكن الفارِق اين ؟ الإمام هنا نهاه _ الفارق في حرف الباء لأنّ يونس قال : لا يكون إلاّ بِما شاء الله _ الباء هنا ماذا تُفيد ؟ الباء حرف الجر لها عدّة مَعاني , الباء هنا تفيد معنى السَببيّة _ لا يكون إلاّ بِما شاء _ لأنّ الباء قد تأتي بِمَعنى الملاصَقَة , تأتي بِمَعاني اخرى لكن هنا المعنى الواضح لِحَرف الباء في هذه الجملة ما هو ؟ السَببيّة , لا يكون إلاّ بِكذا , يعني لا يكون إلاّ بِسَبب كذا , يعني لا يكون شيء إلاّ بِعلَّة كذا , الباء هنا بِمَعنى العِليّة , بِمَعنى السَببيّة (لا يكون إلاّ بِما شاء الله و ارادَ و قدَّرَ و قضى) فَقول يونس هنا يُستفاد منه قول الجَبرية , الكلمة هنا يُستفاد منها قول الجَبرية , انّه لا يكون شيء اصلاً إلاّ بِما شاء الله و بِما ارادَ و بِما قدَّرَ باعتبار هذه الواو عاطِفة , باعتبار العطف , المعطوف و المعطوف عليه في نفس القوة , في نفس المعنى , يعني حينما جاءتْ الباء في اول الجملة (إلاّ بِما شاء الله) يعني و بِما ارادَ و بِما قدَّرَ و بِما قَضى , الباء سَببيّة و هذه كلمات معطوفة , جُمَل عُطِفَ بعضُها على البعض الآخر , و

المعطوف و المعطوف عليه في نفس القوة , في نفس المعنى , في نفس الدلالة , في نفس المضمون

فَيونس هنا يريد ان يقول انّه لا يتحقَّق شيء في الوجود , لا من فعل , لا من قول إلاّ بِهذا السبب , بِسَبب المشيئة الإلهية , بِسَبب الإرادة و التقدير و القضاء , يعني أنه انّ الافعال , انّ الاقوال صادرة بِتَمامها من الله و ليس للعبد مدخلية فيها , بِتَمام معنى السَببيّة .

_ فالإمام صلوات الله و سلامه عليه نَهاهُ عن قول القَدْرية و ذكرَ له قول اهل الجنة , قول اهل النار و ذكرَ له كذلك قول ابليس فَذلك القول , قُلنا من خلال كلام اهل الجنة و من خلال كلام اهل النار و من خلال كلام ابليس , هذه قرينة .

_ و القرينة الثانية انّ يونس بن عبد الرحمن قالَ بأنّي اقول هكذا و هو قول المُجبّرة فَلذلك قُلنا في الكلام الاول انّ القول الذي نَهى عنه الإمام في اول شيء , نَهى عن قول المفوّضة و لذلك يونس نَفاهُ , قال انا ما اقول بِقَول المُفَوّضة و إنّما اقول بِهذا القول . و هو قول المُجبّرة . لا يكون إلاّ بِماء شاء الله و ارادَ و قدَّرَ و قضى , الإمام قال له يا يونس ليس هكذا و إنّما (لا يكون إلاّ ما شاء الله و ارادَ و قدَّرَ و قضى) من دون السَببيّة و إنّما القدرة , و إلاّ السَببيّة المباشرة هي لِنَفس الإنسان , السَبب المباشر للأعمال الحسنة او السيئة لذلك الإمام نَهاهُ عن استعمال حرف الباء هنا باعتبار انّ حرف الباء دال على السَببيّة و المُباشَرة , فَحينما وُضِعَتْ الباء في الجملة هذا يعني انّ المباشِر للأفعال الحسنة و السيئة هو الله سبحانه و تعالى لكن الإمام رفعَ الباء من الجملة و جاء بالجملة خَليّة من الباء (ما شاء الله و ارادَ و قدَّرَ و قضى) لأنّ المباشِر هو الإنسان لكن مع وجود المشيئة الإلهية , مع وجود الإرادة الإلهية , مع وجود التقدير الإلهي , مع وجود القضاء الإلهي _ و القدرة مودَعة عند الإنسان , القوة مودَعة عند الإنسان , أمّا تصوير هذه القدرة فَهذا امر راجع إلى نفس العبد , يُصَوّر هذه القدرة تارة بِفعلٍ حسَن , و اخرى بِفعلٍ سيء .

_ الرواية تستمر , بعد ذلك الإمام يقول له : يا يونس , تعلَمُ ما المشيئة _ لأنّه هو يونس قال ايضا : بِما شاء الله و ارادَ و قدَّرَ و قضى _ و الإمام اعادَ هذا المعنى فَصحَّحَهُ له _ الآن الإمام يُبَيّن معاني المشيئة , معاني الإرادة (يا يونس , تعلَمُ ما المشيئة ؟ قلتُ لا , قال هي الذِكرُ الاول)

_ كلمة المشيئة إذا ارَدنا ان نرجع إلى اللغَة فالمشيئة بِمَعنى الإرادة _ شاءَ و ارادَ بِمَعنى واحد , الآن إذا ارَدنا ان نرجع إلى قواميس اللغَة , كلمة شاء و ارادَ بِمَعنى واحد

_ أمّا في روايات اهل البيت , كلمة : المشيئة

_ في بعض الأحيان قد تُستعمَل بالمعنى اللغَوي

_ في بعض الأحيان تُستعمَل بِمَعنى الاصطلاحي كما هو الحال الآن

_ قال : المشيئة هي الذِكرُ الاول _ الذِكرُ الأول ليس معنى لغَويا لِكَلمة (المشيئة) الذِكر الاول هذا معنى اصطلاحي , أليس الكلمات لها مَعانٍ لُغَوية و في بعض الاحيان تكون لها مَعانٍ اصطلاحية بِحسَب استعمالها في اصطلاح كل فنٍّ من الفنون

_ يا يونس , تعلَمُ ما المشيئة ؟ قلتُ لا , قال هي الذِكرُ الاول _ يعني هنا الإمام بيَّنَ معنى اصطلاحيا للمشيئة _ قال : هي الذِكرُ الأول _ يا ترى ما المراد من الذِكر الاول ؟

_ من أصحابنا مَن قال : أنّ المراد من الذِكر الاول يعني ما ثبَّتَهُ الباري في لوح المَحو و الإثبات , تَحدَّثنا في مسألة البَداء عن مسألة اللوح المَحفوظ و عن مسألة لوح المَحو و الإثبات , في مباحث البَداء ذكَرتُ اقوال اصحابنا و ذكرتُ الروايات المُتعلّقة بِهذا الصدَد , لكن هذا بعيد جدا

_ أولاً : لا يُفهَم من نفس اللفظَة التي ذكرَها الإمام , لا من لفظَة (المشيئة) يُفهَم هذا المعنى , و لا من لفظة (الذِكر الاول) ايضا يُفهَم هذا المعنى , نَحن إذا ارَدنا ان نُحَقِّق في معنى كلمة (الذِكر) في الكتاب الكريم او في الروايات الشريفة

_ كلمة : الذِكر _ جاءتْ في رسول الله , في أمير المؤمنين , في اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين _ و الذِكر الاول يعني المَخلوق الاول , يعني الذي ذكرَهُ الله اولاً , الذي ذكرَهُ الله اولاً اهل البيت _ الخَلق الأول _ الصادر الأول _ النور الأول _ القلَم الأول _ عَبِّرْ ما شئتَ من التعبيرات , أليس في الروايات (اول ما خلَقَ الله العقل _ أول ما خلَقَ الله العَرش _ أول ما خلَقَ الله القلَم _ أول ما خلَقَ الله ملَكٌ كَرّوبي _ أول ما خلقَ الله نوري) يعني النبي صلى الله عليه و آله و سلم (اول ما خلَقَ الله انْ خلَقَني , انْ تكلَّمَ بِكَلمة فَخَلقَ نوراً , فَشَطَرَها إلى شَطرَيْن , عليٌ و محمّد صلى الله عليهما و آلهما اجمعين)

_ فالذِكر الأول يعني الصادر الاول و هذا المعنى الواضح في روايات المشيئة (إنّ الله أول ما خلَقَ , خلَقَ المشيئة بِنَفسها ثم خلَقَ الخلقَ بالمشيئة) و خلَقَ المشيئة بِنَفسها , اشارة إلى المرتبة الاولى و هو الصادر الاول , الحقيقة الاولى لأهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين .

_ قال هي الذِكرُ الاول , فتَعلَمُ ما الإرادة _ و باعتبار انّ الباري سبحانه و تعالى جعَلَ اهل البيت خُزانة اسراره فَكان في حقائقهم قد رُسِمَ كلُ شيء , و لذلك كل شيء مُثَبَّت في اللوح المَحفوظ
_ فيما سلَف قُلنا : اللوح المَحفوظ قَلبُ الإمام المعصوم صلوات الله و سلامه عليه
_ يا يونس , تعلَمُ ما المشيئة ؟ قلتُ : لا , قال : هي الذِكرُ الأول , فَتَعلَمُ ما الإرادة ؟ قلتُ : لا , قال : هي العزيمة على ما يشاء _ الوقت يَجري سريعا , إنْ شاء الله تَتمّة الكلام تأتينا في الاسبوع القادم لكن أُكمِل الرواية بِشَكل سريع
_ فَتعلَمُ ما القدَر ؟ قلتُ : لا , قال : هي الهندسة و وَضعُ الحدود من البقاء و الفَناء _ و الهندسة , هذه الكلمة ليست عربية , هذه الكلمة كلمة اعجمية , في اصلها كلمة فارسية (الهندسة) الهندسة كلمة مُعرَّبَة من كلمة (أندازَه) بالفارسي و (أندازَه تعني) تعني المقدار , تعني المقياس , لكن في قواعد الصرف العربي , أن كلمة _ أنّ الألفاظ العربية لا يوجد ترادُف فيها بين حرف الزاي و الدال فَلذلك الزاي تُقلَب إلى سين و إلاّ اصل الكلمة (أندازَه) و بعد ذلك هذه الكلمة عُرِّبَتْ فَقيل الهندسة (الهندَزَة) و لأنّ الزاي لا تأتي بعد الدال في العربي مباشرة فَقيل (الهندسة) كلمة مُخفَّفَة

قال : هي الهندسة و وَضعُ الحدود من البقاء و الفَناء , قال , ثم قال : و القضاء هو الإبرام و إقامة العَيْن , قال : فاستأذَنتُه أن أُقَبِّل رأسَهُ و قُلت : فتحتَ لي شيئا كنتُ عنهُ في غَفلة _ تَتمّة الكلام إنْ شاء الله تأتينا في الاسبوع القادم فيما بقيَ من مضامين و معاني هذه الرواية الشريفة .

و آخر دعوانا انّ الحمد لله ربّ العالَمين .

ملاحظة :

(1) الافضل مراجعة الكاسيت لاحتمال وجود بعض الاخطاء المطبعية .

(2) و قد تكون بعض المقاطع غير مُسجَّلَة من الوجه الاول و الثاني للكاسيت فَيُرجى مراعاة ذلك

(و نسألُكم الدعاء لِتَعجيل الفرَج)